الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: نقد حديث ومعاصر

مصطلحات الأسلوبية عند يوسف أبو العدوس في كتابه "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"

من إعداد الطالبتين:	**إشراف الأستاذ:**
*العجابي أحلام. *بوخروبة لمياء	* الأستاذ الدكتور ملوك رابح

لجنة المناقشة:

1- أ- د سالم سعدون	جامعة البويرة	رئيسا
2- أ- د ملوك رابح	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- أ - .عواج لعريبي	جامعة البويرة	مناقشًا

السنة الجامعية:

2022/2021

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء:

أهدي هذا العمل إلى أمـــــــــــي

حبيبتي وغاليتي

إهداء وشكر:

نشكر الله سبحانه وتعالى ابتداءًا واعترافًا بالفضل الجميل أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف "ملوك رابح".

وأهدي هذا العمل إلى جميع أفراد عائلة "بوخروبة".

كما لا أنسى صديقتي في هذا العمل "أحلام"، وإلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات أحبتي الذي جمعني الله بهم أصدقائي الذين درسوا معي خلال مشواري الدراسي ككل.

الطالبة :

بوخروبة لمياء

مقدمة

تعدّ الأسلوبية من بين أهم مجالات نقد الأدب، وأكثر المناهج قدرة على تحليل النص الأدبي بطريقة علميّة موضوعيّة، فهي علم يدرس "الأسلوب" مهتمة في ذلك بطريقة التعبير اللغوي كونها وليدة رحم اللسانيات الذي أسست دعائمها عليه، وإستقت منه مصطلحاتها ومستويات تحليليها للنصوص.

فكان الدافع الأساس إلى اختيارنا لهذا الموضوع هو تسليط الضوء على أهم مصطلحات الأسلوبية بالدرجة الأولى، ورصد أهم تصوراتها وتطلعاتها في الدرس الأسلوبي، إضافة إلى محاولة الكشف عن العلاقة التي تربطها باللسانيات ونظرتها الخاصة إلى النص .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك أبحاثًا ودراسات سابقة في هذا المجال، فمنها من اتخذت الأسلوبية موضوعًا لها، ومنها من كان موضوعها الأسلوب، ومنها من خصصت الحديث عن ظواهر الأسلوبية، ومنها من عمدت إلى المقاربة الأسلوبية في دراستها ومن بينها: الأسلوبية دراسة وتطبيق "لعبد الله بن عبد الوهاب" رسالة ماجستير، سمات الأسلوب "لمحمد بن يحي" رسالة ماجستير، ظاهرة العدول في البلاغة العربية "مقاربة أسلوبية" مذكرة ماجستير، "لعبد الحفيظ مراح"، الظواهر الأسلوبية في ديوان " جرح آخر" لسعاد نجلاء مذكرة ماجستير، مقاربة أسلوبية لقصيدة "شكوى اليتيم" لفاطمة أرجم، الانزياح الدلالي في النص الغزلي لصحوي شهرزاد، وغيرهم من الدراسات الأخرى.

ومحاولة منا للكشف عن أهم مصطلحات الأسلوبية صغنَا لبحثنا المعنون بـ [مصطلحات الأسلوبية عند يوسف أبو العدوس في" كتابه الأسلوبية الرؤية والتطبيق] الإشكالية التالية:

- كيف تجلت مصطلحات الأسلوبية عند يوسف أبو العدوس في كتابه " الأسلوبية الرؤية والتطبيق" ؟
- كيف كانت نظرة أبو العدوس إلى الأسلوبية ؟
- ما مدى قوة موقفه ورؤيته ؟
- ماهي أهم ظواهر الأسلوبية عنده ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، ورغبة منا في استكشاف معالم الرؤية عند "يوسف أبو العدوس" ارتأينا أن يتضمن بحثنا مقدمة وفصلين وخاتمة.

الفصل الأول: عنوانه "الأسلوبية" حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى تعريف المصطلح "لغة واصطلاحًا"، وفي المبحث الثاني والذي عنوانه "في الأسلوبية " تطرقنا إلى تعريف الأسلوب والأسلوبية عند مجموعة من النقاد العرب والغرب، أما في المبحث الثالث والمعنون بـــ: "نظرة الأسلوبية إلى النص" فقد أدرجنا فيه ثلاث عناصر وهي (العنصر اللغوي، العنصر النفعي، العنصر الجمالي الأدبي).

الفصل الثاني: عنوانه مصطلحات الأسلوبية في كتاب الأسلوبية في كتاب الأسلوبية "الرؤية والتطبيق" عند يوسف أبو العدوس. وضمناه في ثلاث مباحث، فكان المبحث الأول بعنوان :"الأسلوب" وتفرع إلى الأسلوب اختيارًا، أنواع الاختيار، والمبحث الثاني منه بعنوان "الانزياح" وتفرع على أنواع الانزياح، درجات الانزياح، أما المبحث الثالث فقد أخذ عنوان :"الكلمات المفاتيح "الذي تفرع إلى الإيقاع، التركيب، الصورة، ثم أوردنا خاتمة تضمنت خلاصة البحث وأهم نتائجه.

واتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، وذلك رغبة منا في تحقيق نتائج يمكن من خلالها الوصول إلى الهدف الذي نسمو إليه من البحث واعتمدنا في ذلك على مجموعة من المراجع أهمها: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته "صلاح فضل"، الأسلوب" أحمد الشايب"، الأسلوبية وتحليل الخطاب "نور الدين السد"، الأسلوبية" بيرو جيرو"، الأسلوبية وتحليل الخطاب "منذر عياشي". وغيرها من المراجع الأخرى.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث فليس هناك ما يستحق الذكر إلا ما تعلق منها بمكتسباتنا المحدودة التي كانت سببًا لنا في مواجهة بعض العراقيل أثناء التحليل.

وأخيرًا نقول إن الأسلوبية قدمت الكثير للدراسات اللغويّة الحديثة ولا تزال تقدم إلى اليوم، فهي ذلك المنهج الحديث الذي استطاع في فترة وجيزة حجز مكان له وذلك راجعٌ لأهميته وقيمته في وصف الأدب ونقده.

وختاما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "ملوك رابح" على دعمه وتوجيهاته منذ بداية البحث إلى نهايته، وأتمنى أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه وحققنا ما نصبوا إليه راجين من الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد فيما فيه خير.

الفصل الأول:

الأسلوبية

1) المصطلح: (Term_Terme)

1-1لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور:"صلح- الصّلاح : ضد الفساد، صَلَحَ، يصلُحُ ويصلِحُ، صلاحًا وصلوحًا، والصّلحُ: تصالحُ القوم بينهم والصُّلح : السِّلم، وقد اصطلَحَ وصالحوا. واصّلحوا وتصالحوا وإصالّحو، والاصطلاح: نقيض الفساد.

والمصلحة: الصّلاح والمصلحة واحد المصالح. والاستصلاح: نقيض الإستفساد، وأصلَحَ الشيء بعد فساده: أقامه، وأصلح الدّابة: أحسَنَ إليها فصلحت وفي التهذيب: نقول أصلَحَت إلى الدّابة إذا أحسنت إليها"[1].

وفي المعجم الوسيط: "(اصطلحَ) القوم: زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر : تعارفوا عليه واتفقوا (تصالحوا) : اصطلحوا، (إستصلَحَ) الشيء: تهيأ للصلاح، والشيء: أصلَحهُ، وطلَبَ اصطلاحهُ، وعدّه صالحًا، (الاصطلاح) مصدر اصطَلح، واتفاق طائفة على شيء مخصص، ولكل علم اصطلاحاته"[2].

وورد في المعجم المحيط: " الصّلاح ضد الفساد(...) وأصلَحهُ: ضد أفسدهُ(...) والصّلحُ بالضّم: السِّلم (...) واستصلَح: نقيض استفسد"[3].

وفي معجم التعريفات للجرجاني: " الاصطلاح :عبارة عن اتفاق على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي، إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح فقط معين بين قوم معينين"[4].

2-1 اصطلاحًا:

المصطلح لباس المعنى وهويته، وشكل المفهوم وكلمته، ولفظ المتصور وتسميته، وحدّ المدلول وضبطه.

" إن المصطلح أرقى ما تصل إليه اللغة في تشكيل مفاتيح علومها والتعبير عن مفاهيمها بطرق سليمة تجعل التفاهم ممكنًا والتواصل سهلاً"[5].

عرف العرب القدامى المصطلح بأنه :" لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معين، أو لفظ نُقِلَ من اللّغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد".[6]

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، مج2، دار الصادر، بيروت، ط1، 1997م، ص (516، 517).

[2] إبراهيم أنيس، عبد الحليم منصر وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1976م، ص(520).

[3] ينظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تج: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 2005م، ص (299).

[4] علي بن محمد السيد الشرف الجرجاني ، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، دط، 1413ه، ص(299).

[5] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار رامان، الرباط، ط1، 2013م، ص(71).

[6] علي القاسم، علم المصطلح، (أسسه النظرية ومصطلحاته العلمية)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2008م، ص (226).

وعرفه مصطفى الشهابي بقوله:" هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية"[1]، يتبين لنا من خلال هذين التعريفيّن المفهوم العام للمصطلح وهو اتفاق جماعة معينة في مجال معين على لفظ معين لمعنى محدد .

يعرف يوسف وغليسي المصطلح بقوله: "علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيّين لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني، أو حدّها عن مفهومها، أحدهما: الشكل (Forme)، أو التسميّة(Denomination) والآخر المعنى (Sens)، أو المفهوم (Notion)، أو المتَّصور (Comcepet)(...) يوحدها "التحديد" أو "التعريف" (Definition)، أي الوصف اللفظي للمتصور الذهني"[2]، من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن المصطلح يبنى على أساسين اثنين هما: (دال ومدلول)، فلا وجود لأحدهما دون الآخر، فالدال يبين المدلول ويعطيه صورته، والمدلول هو معنى الدال ومضمونه .

"يعبر المصطلح عن قضية شبه خاصة به، تجمع بين التمثيل الذهني والدلالة المعجمية، ولكي نضبط معناه المصطلحي، لابد لنا من ضبط عناصره المكونة للمستويين التمثيلي والمعجمي، وإدراك طبيعة العلاقة الرابطة بينهما في التعريف الدلالي لبنيّة المصطلح"[3].

كما يعرف "عبد الغني بارة" المصطلح في كتابه "إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر" بقوله: "المصطلح أشبه بالعملة التي بها يتم التبادل المنظم داخل المجتمع، فهو تسميّة فنيّة تتوقف على دقّتها ووضوحها معرفة الأشياء والظواهر بسيطها ومركبها، ثابتها ومتغيّرها، المصطلح قضيّة تتعلق ماضيًا بفهم الذات، وحاضرًا بخطاب الذات، ومستقبلاً ببناء الذات، وبدون الفهم الصحيح للماضي لن نستطيع معرفة الحاضر، ولن نستطيع صنع الشخصيّة المتميّزة في المستقبل، وبدون الفهم الدقيق لن نستطيع التواصل، ولا البناء بإحكام"[4] .

ومن هنا يمكن القول بأنه: تأتي عملية وضع مصطلح لمعنى معين من خلال العناصر الآتية:

---

[1] مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد العراق، دط، 2012، ص(59).

[2] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص (27، 28).

[3] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص(223).

[4] عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، (مقاربة حوارية في الأصول المعرفية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2005، ص (283).

أولاً: فهم المعنى فهمًا دقيقًا معمقًا فيه.

ثانيًا: التمييز بين هذا المعنى، والمعاني المشابهة له أو القريبة منه.

ثالثًا: وضع المصطلح أو الكلمة التي تعبر فعلاً عن المعنى، وتجعله منفردًا متميزًا عن باقي المصطلحات الأخرى التي قد تتشابه معه.

وقد عرفه "محمود فهمي حجازي" بكونه :" اسمًا قابلاً للتعريف في نظام متجانس يكون تسمية حصريّة (تسمية الشيء)، ويكون منظمًا (أي وفق نسق متكامل)، ويطابق دون غموض فكرة أو مفهومًا ما"[1].

والمصطلح في المعجم الأدبي "جبور عبد النور": "لفظ موضوعي يؤدي معنى معين بوضوح، ودقة بحيث لا يقع أي لُبس في ذهن القارئ أو السامع، وتشيع المصطلحات ضرورة في العلوم الصحيحة، والفلسفة والدين والحقوق، حيث تحدد مدلول اللّفظة بعناية قصوى"[2]، يبين كِلا من التعريفين أهمية الوضوح أثناء اختيار المصطلح للدلالة على المعنى، لأن المصطلح الواضح يؤدي بالضرورة إلى المعنى الواضح، فالمفهوم يتضح ويزول عنه الغموض إذًا ألبسناه لفظًا واضحًا.

أما عز الدين إسماعيل فيعرف المصطلح بأنه: "الحدّ أو الخط المعين للحدود، فهو يمثل حقلاً يمكن العمل في نطاق حدوده، ضمانًا لعدم التشتت والضياع"[3]، فالمصطلح حسب الناقد هو حدّ المعنى وقالبه الذي يدور فيه، فهو بذلك يضع خطوطه التي تحميه من الفوضى المصطلحية ويبعده عن الاختلاط مع مصطلحات أخرى قد تتشابه معه في المعنى.

لقد تعددت تعريفات المصطلح، وذلك راجع إلى أهميته البالغة، فهو مفتاح كل علم، وبه تؤسس المعرفة العلمية وتتضح معالمها، وتضبط مفاهيمها، فهو يسهل على الباحثين عملية البحث في أي موضوع ويجعلهم قادرين على التفريق بين المفاهيم المتشابهة أو المتقاربة والمتداخلة فيما بينها.

2- في الأسلوبية :

2-1الأسلوب:(Style)

الأسلوب في أبسط تعريفاته هو طريقة التفكير والتعبير والكتابة، وهو مختلف من شخص إلى آخر.

---

[1] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغويّة لعلم المصطلح، دار الغريب، القاهرة، دط، 1993، ص(12).

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص(252).

[3] عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 2002، ص(30).

يعرفه بيير جيرو بقوله:"الأسلوب من كلمة « Stilus » أي مثقب يستخدم في الكتابة -هو طريقة في الكتابة- وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبيّة "[1]. يذهب بيير جيرو في تعريفه هذا إلى الأداة التي تستخدم في الكتابة، فهو يرى بأن الأسلوب هو أداة لها، وأن الأديب يستخدمها ليعبر عن أفكاره وذلك بلغة أدبية لافتة تثير الانتباه وتشد قارئها.

ويعرفه أحمد الشايب بأنه: " طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصد الإيضاح والتأثير أو الضرب من النظم والطريقة فيه"[2]، يركّز أحمد الشايب في مفهومه على المبدع، فهو من ينشئ النص ويختار ألفاظه ويؤلفها، فالعمل الإبداعي بالنسبة له يأتي كفكرة أو إحساس ثم ينشئ أساسه وينتقي كلماته وينظمها حتى تصبح مترابطة مع بعضها كالبناء المرصوص، فهو يختار ألفاظًا تصل إلى أعماق إحساسه لتعبر عن شعوره حقيقة، وبالتالي تصل إلى نفس المتلقي وتؤثر فيه.

يقول سعد مصلوح: "الأسلوب يمكن تعريفه بأنه اختيار « choice »أو انتقاء « selection » يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة، بغرض التعبير عن موقف معين"[3]، يميل سعد مصلوح إلى أن عملية اختيار الألفاظ تظهر شخصيّة المبدع وتشكل أسلوبه، فهو ينتقي كلمة من بين مجموعة من الكلمات التي تزخر بها اللّغة، لتحمل ثقل معناه و تعبر عنه، وبهذا الاختيار يتميز وينفرد عن غيره.

أما الأسلوب في تعريفه الأصلي: "فهو طريقة التعبير عن الفكر بواسطة اللغة"[4]، ويتضمن هذا التعريف ثلاث نقاط مهمة وهي:

الطريقة: والتي تدل على حرية الاختيار التي يقتدر عليها المبدع.

الفكر: وهو التصور الذي يجول في ذهن المبدع، والذي تخلقه الاستعدادات الفطرية.

اللّغة: وهي وسيلة الاتصال التي يستخدمها المتكلم لنقل أفكاره إلى المتلقيين.

وفي نفس السياق يذهب إنريك أندرسون إمبرت في كتابه "مناهج النقد الأدبي" إلى أن" كلمة أسلوب تشير إلى الكلام في اللحظة نفسها التي ترمز فيها إلى الفكر"[5].

---

[1] بيير جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط2، 1994م، ص(17).

[2] أحمد الشايب، الأسلوب، (دراسة بلاغيّة تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1991م، ص(44).

[3] سعد مصلوح، الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية)، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1996، ص(37، 38).

[4] بيير جيرو، الأسلوبية، ص(10).

[5] انريك أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1992، ص(184).

ومن ناحية أخرى يرى ميشال ريفاتير "أن الأسلوب قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ، بواسطة إبراز عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غفل عنها تشوه النص، وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة بما يسمح بتقرير أن الكلام يعبر، والأسلوب يبرز"[1]. يركز "ريفاتير" في هذا التعريف على كيفية تأثير أسلوب الكاتب في المتلقي، فالقارئ دور مهم في عملية الإبداع مثله مثل المبدع، فالأديب يضع رموزًا في نصه ليشد بها انتباهه (القارئ الحقيقي)، فإذا فك شفرتها وصل إلى معناها الحقيقي، وإن لم يستطع ذلك فإن النص سيبقى مبهمًا لا يفهم معناه غير صاحبه، وبهذا فإن القارئ يعطي حياة للإبداع.

ويرى نور الدين السد في كتابه "الأسلوبية وتحليل الخطاب" أن" الأسلوب هو معطى فيزيقي ملتصق بذاتية الكاتب، وبصميمته السريّة، إنّه لغة الأحشاء الدفقة الغريزة المنبثقة من ميثولوجيا "الآنا"، ومن أحلامها وعقدها وذكرياتها، لذلك فإن الأسلوب هو ما يكشف روعة الكاتب وطقوسيته: "إنه سجنه وعزلته"[2]، فالأسلوب من هذه الزاوية كاشف عن ذاتية الكاتب وإنسانيته، وأفكاره، وميوله، وتوجهاته، فإذا أردنا أن نفهم إبداعه وجب علينا أولاً أن نكشف الغطاء عن أسلوبه.

ويرى منذر عياشي: "أن الأسلوب حدث يمكن ملاحظته: إنه لساني لأن اللغة أداة بيانه، وهو نفسي لأن الأثر غاية حدوثه، وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده"[3].يتبين لنا من خلال هذا القول أن العمليّة الإبداعية تنتج بتوفر ثلاثة عناصر:

المبدع: وهو صاحب النص الذي يستوحي أفكاره من مجتمعه الذي يعيش فيه، أو من حالة نفسية مر بها أو من إحساس أحس به.

الإبداع: هو الوعاء الذي يصب فيه المبدع إحساسه وأفكاره باستعمال اللغة.

وثالث هذه العناصر من يتلقى النص(القارئ) فهو الذي يقرأ النص، ويقاربه، ويحاول فك خيوط نسيجه ليصل بذلك إلى مضمونه.

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن الأسلوب:

- طريقة اختيار وانتقاء.
- طريقة تعبير.
- طريقة إنشاء.

---

[1] سعد مصلوح، الأسلوب، ص (42).

[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، (دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي)، دار هومه للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010م، ج2، ص(30).

[3] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 2002م، ص (35).

بالإضافة إلى أنه:

- كاشف عن شخصية المبدع.
- ميزة موجودة عند كل كاتب.
- يختلف من شخص إلى آخر.

2-2الأسلوبية: (Stylistique)

ظهر مصطلح الأسلوبية على يد الفرنسي"شارل بارلي" « Charles Bally » (1865-1947)، تلميذ "ديسوسير" مؤسس اللسانيات .

"مصطلح الأسلوبية لم يظهر إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة التي قررت أن تتخذ من الأسلوب علمًا يدرس لذاته، أو يوظف في خدمة التحليل الأدبي"[1]، هذا يعني أن الأسلوبية هي علم وصفي حديث المنشأ وغربي الأصل، ارتبطت باللسانيات وانبثقت منها.

أما مصطلح الأسلوبية في العربية فقد كان "عبد السلام المسدي" سبّاقًا إلى نقله وترويجه بين الباحثين"[2]، ويعرفه في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" بقوله : "الأسلوبية دراسة في الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيريّة والجمالية"[3]. من خلال قوله هذا يتبين لنا أن الأسلوبية تهتم بالبحث عن الخصائص اللغوية التي تجعل الخطاب الأدبي يؤدي وظيفتين هما (التبليغ والجمال)، فالأديب يخبر في نصه عن فكرة أو إحساس يظهرها في كلمات غاية في الجمال تشدّ متلقيها وتسحره وتثير الدهشة عنده.

يقول يوسف أبو العدوس "الأسلوبية فرعٌ من اللسانيات الحديثة مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية، أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المحدثون والكتّاب في السياقات –البيئات- الأدبية وغير الأدبية"[4] .

بما أنا اللسانيات جاءت لتدرس اللغة في ذاتها ولذاتها، أي تدرسها من الداخل، فإن الأسلوبية جاءت لتسلط الضوء على أسلوب الأديب لكونه كاشفًا عن خصوصيته، فهي علم يتخذ من الأسلوب مادة درس له وعملها تفكيك النص الأدبي من أجل الوصول إلى أسلوب صاحبه، فهي تكشف عن هذا الأسلوب من خلال اللغة التي يستخدمها في إبداعه، ويقول أيضًا عدنان بن

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م، ص(39).

[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص(11).

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط3، دت، ص(36).

[4] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(35).

ذريل في كتابه "النص والأسلوبية" :"يطلق مصطلح (الأسلوبية)على الدراسة التي تركز على الأشكال الأدبية للنص"[1]، معنى هذا أن الأسلوبية تركز في دراستها على شكل النص أي لغته، وتتخذ منها موضوعًا لدراستها.

وفي نفس السياق يقول "انريك أندرسون إمبرت": "الأسلوبية لا تستهدف التفسير وإنما الوصف، وهي لا تجيب عن سؤال لماذا؟ لأي عمل، وإنما عن سؤال ما هو؟ وكيف بنيَّ؟[2]. الأسلوبية تدرس النص دراسة داخلية بعيدًا عن سياقاته الخارجية (أي تدرسه دراسة وصفية تحليلية) ولا تهتم بمعناه وإنما تركز على شكله.

"إن الأسلوبية في أساسها علم وصفي، يقوم بتفسير سمة الأدبية التي تشد نسيج النص الأدبي"[3]، فالأسلوبية إذن علم يصف الإبداع الأدبي بالاعتماد على شكله اللغوي. ويقوم بالبحث والكشف عن تلك السمات التي نجدها في نص معين، والتي يمكن من خلالها أن نقول عنه أنه نصٌ أدبي.

"والأسلوبية تهدف إلى كشف الغطاء عن بذور الأسلوب من حيث هي كامنة في أبسط أشكال التعبير"[4]، بما أن الأسلوب كاشف عن شخصية صاحبه، فإن الأسلوبية هي علمٌ يحاول من خلاله الدارس أو المحلل معرفة طريقة التعبير عن موضوع معين.

وفي نفس السياق يعرّف "سعيد علوش" الأسلوبية بأنها:"درس موضوعه دراسة الأساليب وميزات التعبير اللغوية"[5].

أما الأسلوبية حسب "أحمد درويش": "فهي تعني الوصول إلى وصف وتقييم علمي محدد لجماليات التعبير في مجال الدراسات الأدبية، واللغوية، على نحو خاص" [6].

"وهكذا ارتبطت الأسلوبية بالجانب الفني الجمالي، حتى غدا كل تعريف لها يشير إلى هذا الجانب، وإذا كان بعضهم يعتقد بشمولية ميدان الأسلوبية وإمكان تناولها نصوصًا ليست ذات

---

[1] عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية (بين النظرية والتطبيق)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000م، ص(34).

[2] أنريك أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي ص(193، 194).

[3] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص(138).

[4] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ص(12).

[5] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ص(144).

[6] أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص(20).

طابع أدبي فني، فإن غالبية الدارسين يقصرون التناول الأسلوبي للغة الأدبية؛ لأنها "تمثل التنوع الفردي المتميز في الأداء، بما فيه من انحراف عن المستوى العادي المألوف"[1] .

نستنتج من خلال ما سبق أن الأسلوبية :

- علم مادة درسه "الأسلوب".
- منهج نسقي يدرس النص من الداخل.
- تصف وتحلل النص الأدبي بعيدًا عن السياقات الخارجية .
- تعتمد في دراستها على شكل النص.

وللأسلوبية نظرة خاصة إلى النص فهي تنظر إليه من خلال ثلاث زوايا لتصل بذلك إلى عمقه وتكشف عن سره.

3- نظرة الأسلوبية إلى النص:

تقوم الدراسة الأسلوبية في نظرتها إلى النص على ثلاثة عناصر مترابطة فيما بينها، يبنى كل منها على الآخر وهي: (اللغة، المنفعة، والجمال).

يقول صلاح فضل في كتابه "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته" :" فالتحليل الأسلوبي إذن يتعامل مع ثلاث عناصر:

1. **العنصر اللغوي :**إذا يعالج نصوصًا قامت اللغة بوضع شفرتها .
2. **العنصر النفعي:**الذي يؤدي إلى أن ندخل في حسابنا مقولات غير لغوية مثل: المؤلف، القارئ والموقف التاريخي، هدف الرسالة وغيرها.
3. **العنصر الجمالي الأدبي:** ويكشف عن تأثير النص في القارئ والتفسير والتقويم الأدبيين له"[2].

ويقول يوسف أبو العدوس: "يمكن تلخيص نظرة الأسلوبية إلى النص في عناصر ثلاثة:

أولاً: العنصر اللغوي الذي يعالج نصوصًا قامت اللغة بوضع شفرتها.

ثانيًا: العنصر النفعي، ويتمخض عنه إدخال المقولات غير اللغوية في التحليل كالمؤلف، والقارئ، والموقف التاريخي، هدف الرسالة.

ثالثًا: العنصر الجمالي الأدبي، ويكشف عن تأثير النص على القارئ وعن التفسير والتقويم الأدبين له"[3]، فمن خلال هذه العناصر الثلاث يبنى النص ويفهم وبها يكتشف معناه

---

[1] مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011م، ص(09).

[2] صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م، ص(132).

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(38).

ويهضم، فهو يحمل في جوفه (لغة نافعة جميلة)، فاللغة تمثل رموزه التي يعرف بها وفي نفس الوقت يحمل المنفعة لكل من مرسل النص ومتلقيه من خلال معنى الرسالة وهدفها، وعنصرًا ثالثًا يضفي على النص رونقًا وبديعا جميلاً يشد القارئ ويؤثر فيه.

3-1العنصر اللغوي:

اللغة هي بناء النص وأساسه، وبها يستطيع الإنسان أن يعبر عما في نفسه أولاً، ويتواصل مع غيره من البشر ثانيًا.

يقول "نور الدين السد": "إن الأسلوبية في تناولها لنص من النصوص بالدراسة تسعى إلى تحديد الخصائص النوعيّة التي خضَع لها النّص في تشكيله اللغوي (...) تهدف إلى دراسة النص كظاهرة لغوية وكنظام إشاري يتضمّن أبعادًا دلالية، فهي لا تدرس جانبًا فيه دون جانب آخر، وإنما تدرس كل مكوّنات النص من أصغر وحدة لغويّة إلى أكبر وحدة لغويّة فيه"[1]، فالنص يحمل في ثناياه علامات وإشارات ورموزًا ودلالات تجعل منه نسيجًا مترابطًا يصعب فكه، فهو دلالة تتشكل باللغة، والأسلوبية تدرس النص من خلال لغته، وتهتم بكل تفصيل منه، لتصل إلى تحليل عميق له.

وعليه فإن "الأسلوبية تعني دراسة النصوص(...) وذلك عن طريق تحليلها لغويًّا بهدف الكشف عن الأبعاد النفسيّة، والقيم الجمالية، والوصول إلى أعماق فكر الكاتب من خلال تحليل نصه، فطول الجملة أو قصرها، وغلبة الأفعال فيها أو الأسماء، واستخدام الحروف بطرائق معينة، ووفرتها أو ندرتها، وتحليل الأصوات اللافتة للانتباه، ودراسة الأوزان ودلالتها، وغير ذلك من ملامح وخصائص يتصف بها النص(...)هذا كله هو مجال بحث الأسلوبية"[2] .

إن الأديب يجد في الإبداع ملاذًا له، يفصح فيه ويفلت كل ثقل في نفسه، ولكي لا يكون هذا الانفلات واضحًا يلبس ألفاظه رداءًا ليخفي بذلك حقيقتها، فمثلًا تكراره للفظة دون غيرها واستخدامه لكثرة الفراغات في كتاباته له دلالة، وهنا يأتي دور الأسلوبي في الكشف عن تلك الملامح التي يحاول الكاتب جاهدًا إخفاءها في نصه.

يرى صلاح فضل: "أن الدراسة الأسلوبية تتركز على السطح اللغوي من النسيج الأدبي كمحاولة التقاط ملامحه، وتحديد ظواهره بأكبر قدر من الدقة والتجسيد"[3]، يتبين لنا من خلال هذا

---

[1] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص(16).

[2] فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية(مدخل نظري ودراسة تطبيقية)، مكتبة الآداب، القاهرة ، دط، 2004م، ص(43).

[3] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002م، ص(110، 111).

القول أنه لا يمكن الفصل بين شكل النص ومحتواه، فلا وجود لمعنى دون شكل ولا وجود لشكل في غياب المعنى . فكلُ منهما يكمل الآخر ويقوم عليه، فالمبدع في طرحه لموضوع معين، أو تعبيره عن شعور سكن نفسه، يستخدم اللغة التي هي وسيلة اتصال يتعارف بها الأقوام فيما بينهم، والقارئ يفهم معنى النص من خلال كلماته، وبهذا فالمبدع يفرغ إحساسه في إبداعه، والقارئ يقبض عليه من خلال كلماته.

ويرى أيضًا "فتح الله أحمد سليمان": "أن الأسلوبية تعني أساسًا بالكيان اللغوي للأثر الأدبي، فعملها يبدأ من لغة النص وينتهي إليها"[1]. إن الأسلوبية تدرس النص دراسة نسقية محايثة، أي أنها تركز على لغته وحدها ولا تولي بسياقاته الخارجية أي اهتمام، فهي تصب كل اهتماماتها على الشيء الذي بين أيديها وهو(النص الأدبي)، فمجال بحثها هو النص في ذاته.

2-3 العنصر النفعي:

للنص وظيفتان: متعة ومنفعة، فمن ناحية أنه ممتع فإن المتلقي عند قراءته له يتذوقه ويستمتع ببنيته التي تشد انتباهه، وتحرك إحساسه، ومن ناحية أنه نافع فكل نص يحمل في داخله رسالة يفيد بها المتلقين وينفعهم.

يقول منذر عياشي:"يجعل(شارل بارلي) من اللغة اليومية النفعية المباشرة موضوع الأسلوبية الوحيد، فيحدد بهذا ميدانها (...) ولذا كان يقول عن الأدب إنه: " يصنع من اللغة استعمالاً إراديًا وواعيًا"، وإنه يستعمل "اللغة استعمالاً جمالياً مقصودًا" إنه يريد أن يصنع الجمال بالكلمات، كما يفعل الرسام بالألوان، والموسيقى بالأصوات"[2]، هذا يعني أن "شارل بارلي" جعل الأسلوبية موضوعًا واحدًا وهو اللغة العادية التي يتواصل بها الناس فيما بينهم بهدف المنفعة وإيصال ما يريدونه إلى الآخرين.

وفي سياق آخر يقول يوسف أبو العدوس: " تعد الأسلوبية مدرسة لغوية تعالج النص الأدبي من خلال عناصره ومقولاته الفنية وأدواته الإبداعية متخذة من اللغة والبلاغة جسرًا تصف به النص الأدبي، (...) مراعية في ذلك الجانب النفسي والاجتماعي للمرسل والمتلقي"[3].

إن الأسلوبية تصف النص الأدبي من خلال لغته، فاللغة هي البناء الذي يؤسس عليه المبدع عمله، فهي في وصفها للنص تهتم به وحده، بعيدًا عن الظروف التي أنتجته. ويرى أيضًا أن :"الأسلوبية تسعى إلى كشف النقاب أمام المتلقي، وتمييز السمات في العمل الأدبي، والتعرف

[1] فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، ص(36).

[2] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص(50).

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص (52).

على خصوصياتها"[1]، والأسلوبية، من خلال دراستها للنصوص من داخلها، تفيد متلقي النص وتساعده في الكشف عن جوهرها.

كما يرى صلاح فضل "أن دور العناصر الأدبية الخالصة، واستيضاح كيفية فعاليتها، فإن هذا يقتضي أن تؤخذ في الاعتبار مقولة تلقي القارئ، لتأثير النص الجمالي"[2]. مما لاشك فيه أن للقارئ دورًا مهمًّا في العملية الإبداعية فهو من يثمن النص ويعطيه قيمة، وهو من يرتقي به إلى أعلى الدرجات، فالنص يثبت فعاليته إذا أثر في المتلقي وأفاده.

بناءًا على ما سبق يمكن القول إن الأسلوبيين يهدفون"إلى تنزيل الأسلوبية منزلة المنهج الذي يمكّن القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني –إدراكًا نافذاً- مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظائفية"[3]، يتضح لنا من خلال هذا القول أن الأسلوبيين يهتمون بالخطاب الأدبي من حيث أنه إبلاغ رسالة بطريقة فنيّة جماليّة نافعة وملفتة.

3-3 العنصر الجمالي الأدبي:

يقول أحمد الشايب: "الجمال صفة لازمة للأساليب الأدبية لا غنى عنه مادام الأديب معنيًا بإمتاع القراء واحترام أذواقهم، ومن السهل معرفة ذلك، فقد تقرأ نصًا أدبيًا واضح الأفكار، قوي العاطفة، ولكنك تحس مع هذا أنها نابيّة عن الذوق، فجة العبارة، لا تمتزج بالنفس"[4] .

إن الإنسان بطبعه يميل إلى الشيء الجميل الذي يمتع ناظريه ويسحر سمعه، ويملك قلبه، والجمال مختلف من شخص لآخر، فقد يكون شيء ما جميلاً عند شخص ولا يكون كذلك عند شخص آخر، وقد يلفت انتباه شخص معين ولايتهم به آخر، فكل إنسان يرى الجمال بطريقته الخاصة.

ويقول إنريك أندرسون امبرت:" تهتم الأسلوبية أولاً بهذه المتعة الجمالية، المحرك الأساسي في الإبداع الأدبي، وأفضل دراسة أسلوبية هي التي تنفخ في جذوات المتعة الموضوعية هذه في العمل الأدبي حتى تجعل" اللهب أشدّ رغبة في الاشتعال"[5].

الأديب في عزلته مع نصه يدخل في عالمه الخاص الذي يعبر فيه عن إحساسه الخاص، هذا الإحساس الذي تحمله ألفاظًا متناغمة تصل إلى القارئ وتلف نفسه، وتصدم خياله من أول كلمة في النص إلى آخر لفظة منه.

---

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(57).

[2] صلاح فضل، علم الأسلوب، ص(132).

[3] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص (13).

[4] أحمد الشايب، الأسلوب، ص(199).

[5] إنريك أندرسون امبرت، مناهج النقد الأدبي، ص(198).

"إن الأسلوبية تهتم بدراسة الخطاب الأدبي، لأنه بناء على غير مثال، وتبحث عن كيفية تشكيله حتى صار خطابًا له خصوصيته الأدبية والجمالية، فالخطاب الأدبي مفارق لمألوف القول، ومخالف للعادة، وبخروجه هذا يكتسب أدبيته ويحقق خصوصيته"[1]، يعني هذا أن الأسلوبية تهتم بالاستعمال الفني للغة أي؛ بأدبيتها وانزياحها وجمال عباراتها وتأثيرها، فهي لا تهتم فقط بإيصال معنى معين أو تبليغ رسالة وإنما تركز على ذلك الانطباع الجمالي الذي يضع بصمته في ذات المتلقي.

يقول منذر عياشي: "الأسلوبية تعنى باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي مباشرة"[2]. أي أن الأسلوبية تتجه في دراستها إلى ما يمكن أن تفعله اللغة وكيف تؤثر على المتلقي.

ومنه فإن "دور الأسلوبي هو تحديد ردّ فعل القارئ اتجاه نص معين، إذ عليه أن يبحث عن مصدر ردود أفعال القارئ داخل بنية النص"[3]، يتمثل دور المحلل الأسلوبي إذن في تسليط الضوء على الأثر الذي يتركه النص في المتلقي، فمن خلال ذلك الأثر يتبين جمال النص، وعمق ألفاظه ودقتها، وتجسيدها لتلك الأحاسيس في أبهى صورة .

نستنتج من خلال ما سبق أن النص يثبت وجوده ويحقق فعاليته بتحقق هذه العناصر الثلاثة فيه، فهو نافع وممتع تربطه اللغة بألفاظها وتشده بجمالها ورونقها، وفي هذا يقول "صلاح فضل": "الهدف الرئيسي للتحليل الأسلوبي العميق إدراك مدى تكامل هذه العناصر الثلاثة في تحقيق الحد الأقصى لفعالية النص" [4].

ومن هنا يمكن القول أن الأسلوبية هي ذلك المنهج الذي ينظر إلى النص من شكله ليصل إلى جوهره، ففي تحليلها للنصوص تنظر إلى لغة النص وأدبيتها وجمالها وتهتم بتأثير هذه الأخيرة في المتلقي.

[1] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص(25).

[2] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص(09).

[3] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص(21).

[4] صلاح فضل، علم الأسلوب، ص(132).

الفصل الثاني:
مصطلحات الأسلوبية

تقديم الكتاب:

تناول "يوسف أبو العدوس" في كتابه موضوعًا مهمًا، في الدراسات الأدبية واللغويّة، ألا وهو "الأسلوبية" فقد عنونه بـ "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، والذي تحدث فيه عن الأسلوبية بوصفها منهجًا نقديًا، يتضمن مناهج تحليلها وظواهرها النقدية، ويتوفر بين أيدينا الطبعة الأولى التي صدرت سنة 2007م عند دار المسيرة بعمان، حيث يتألف الكتاب من متن مكوَّن من خمسة فصول، مع قائمة مفصلة بالمراجع العربية والأجنبية.

يستعرض المؤلف في الفصل الأول منه" مفهوم الأسلوب عند النقاد العرب القدامى والمحدثين"، فقد ذكر إشاراتهم للأسلوب أثناء معالجتهم لبعض القضايا النقدية والبلاغية، أمثال

"الجاحظ" الذي تحدث عن النظم وحسن اختيار الكلمات وتناسقها، و"ابن قتيبة" الذي ربط بين الأسلوب وطرق أداء المعنى، و"أحمد بن يحيى" الذي حدد قواعد لأسلوب الشعر، و"ابن جني" الذي تحدث عن خصائص الأسلوبية، مثل: (الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير) و"السكاكي" الذي تحدث عن ملامح الأسلوبية كالإيجاز والحذف و"ابن الأثير" الذي تحدث عن خاصية الالتفات، و"حازم القرطاجني" الذي ربط الأسلوب بالفصاحة والبلاغة وطبيعة الجنس الأدبي.

وأيضًا "ابن خلدون" الذي ربط بين الأسلوب والقدرة اللغوية وبين الأسلوب والإيجاز والإطناب والحذف والكتابة والاستعارة، وقال عنه بأنه عبارة عن مناهج مطروقة في اللغة الفنيّة، و"السيوطي" الذي أشار على خصائص الأسلوبية مثل: الالتفات والاكتفاء وحسن النسق وغيرهم، أمثال: "ابن المعتز والجبائي والآمدي والخطابي والباقلاني والمرزوقي والفخر الرازي وأمين الخولي وأحمد حسن الزيات وأحمد الشايب وغيرهم" وكل برؤيته.

أما الفصل الثاني فقد عنونه "أبو العدوس" بـ "الأسلوبية" (تعريفها- نشأتها- صلتها بعلم اللغة- النقد الأدبي والبلاغة).

وفيه عرفها وبيّن العلاقة بينها وبين الأسلوب –كونها تقوم بتحليل البنيّة اللغويّة للنص الأدبي، فطريقة بناء النص تبين أسلوبه، ثم أوضح نشأتها وارتباطها باللسانيات. بعدها تطرق إلى الصلة التي تربطها بالنقد الأدبي والبلاغة، فالأول يعدّ منشأ الأسلوبية منبتها تستقي منه مستويات تحليلها(المستوى الصوتي التركيبي الدلالي) وكلها مستويات متعلقة باللغة تصل من خلالها الأسلوبية إلى أعماق النص، والثاني فتعدُ الأسلوبية من بين أهم مناهجه النسقيّة التي يعتمد عليها- في وصف وتحليل النص الأدبي، أما الثالث: فقد جاءت الأسلوبية بديلاً عنه وعدت وريثته الشرعية.

وفي الفصل الثالث تطرق الباحث إلى مناهج التحليل الأسلوبي محاولاً الوقوف عند كل منهج وأولها المنهج الوصفي أو أسلوبية التعبير التي تختص بدراسة العلاقة بين اللغة والفكر، والتي من خلالها تغيرت منهجية البحث الأسلوبي، من الوجهة التاريخية إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، أي دراسة طريقة التعبير اللغوي، وأدرج فيه مستويات الدراسة الوصفيّة كما أشار إلى أسس المنهج ومبادئه، والمنهج الثاني وهو منهج الدائرة الفينولوجية أو أسلوبية الكاتب، بحيث يرتبط هذا المنهج بالكاتب في حد ذاته، أي بأسلوبه وطريقة تعبيره، وأدرج فيه تأصيل الرؤية وديناميةالدائرة وأهم نقاطها وغاياتها.

والمنهج الثالث وهو المنهج الوظيفي أو البنيوي، وهو الذي يهتم بوظيفة اللغة، وأدرج فيه الأسلوبية التواصلية عند "جاكبسون" وعملية الإنتاج والوظائف اللغويّة عنده، وأخيرًا

المنهج الإحصائي الذي يمكن من خلاله تحديد الفروق بين الأساليب والتمييز بينها، فالدارس من خلال هذا المنهج يقوم بعملية إحصائية لما تكرر في النص.

وبهذا فإن هذه المناهج الأربعة تأخذ النص مغلقًا وتتركه مفتوحًا وتكشف عن أسلوبه وأسباب إنتاجه وكيفية بنائه.

وقد خصص الفصل الرابع من الكتاب للظواهر الأسلوبية النقدية وهي:الاختيار الانزياح والكلمات المفاتيح، ففي الظاهرة الأولى اتجه إلى الأسلوب باعتباره اختيارًا، وميز بين نوعين منه (اختيارات واعية وآخرى غير واعية)، وأدرجً في هذا الجزء موقف النقاد العرب من الأسلوب كونه اختيار ومكانة هذا الأخير في الدراسات الأسلوبية الحديثة، وفي الظاهر الثانية تطرق إلى الأسلوب باعتباره انزياحًا، فهو في رأيه يخدم النص بشكل أو بآخر، ويجمل الإبداع وفي الوقت نفسه يرتقي باللغة ويثريها، وأدرج فيه طبيعة الانزياح وأهميته والهدف منه بالإضافة إلى أنواعه ودرجاته، أما في الظاهرة الثالثة فقد اتجه إلى الكلمات المفاتيح التي من خلالها نفتح النص ونلج إلى عمقه، فهي إشارات يضعها الأديب في فنه، ليلفت انتباه القارئ لمحتوى نصه. هذه الظواهر الثلاث تنتج النص وترتقي به، كونها أدوات تحمل إفادة لقارئه، أما الفصل الخامس: فقد أدرج فيه "أبو العدوس" تطبيقات على قصائد (نسافر كالناس- وعيونك شوكة في القلب، "لمحمود درويش")، وقصيدة (سقوط الأقنعة "لسميح القاسم")وكانت هذه التطبيقات ختامًا لكتابه.

فمن خلال قراءتنا المتكررة له ارتأينا أن نركز على ثلاث مصطلحات أساسية في الدرس الأسلوبي، تناولها "يوسف أبو العدوس" وخصص لها فصلاً كاملاً في كتابه وهي:الأسلوب اختيار-الانزياح- الكلمات المفاتيح. فكيف تجلت رؤية "أبو العدوس" لهذه المصطلحات الثلاثة؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في الفصل الثاني.

مصطلحات الأسلوبية عند يوسف أبو العدوس في كتابه "الأسلوبية الرؤية والتطبيق":

1-الأسلوب: عرف مصطلح الأسلوب تعريفات كثيرة اختلفت وتباينت من باحث إلى آخر، فمنهم من يعرّفه على أنه اختيار، ومنهم من يراه خروج عن العادة والمألوف، ولكن يبقى الأسلوب هو ذلك الميزة الخفيّة التي يختص بها الأديب عن غيره من الكتاب والأدباء، وفي هذا يقول" يوسف أبو العدوس: "أمّا لفظة أسلوبStyle، فهي مشتقة من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم، وفي كتب البلاغة اليونانيّة القديمة كان الأسلوب يعدُّ إحدى وسائل

إقناع الجماهير فكان يندرج تحت علم الخطابة وخاصة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال"[1].

يذهب "أبو العدوس": في تعريفه هذا إلى خاصية الاختيار التي تميز أسلوب كل كاتب، فلكل كاتب معجمه الخاص به، كما أن لكل علم مصطلحاته، ولكل فن ألفاظه وكلماته، فالكلمة بمثابة المفتاح الذي يوصلنا إلى معنى النص، فهي الشرارة التي نكشف من خلالها عن عمق إحساس المبدع، ومنبت إبداعه، "إن الأسلوب مفهوم عائم، فهو وجه بسيط للملفوظ تارةً، وهو فن واع من فنون الكاتب تارة أخرى، وهو تعبير يصدر عن طبيعة الإنسان تارة ثالثة، ولذا فهو يتعدى دائمًا الحدود التي يدعي بأنه انغلق عليها، مثله في ذلك مثل المشكال يتحول في اللحظة نفسها التي فيها لتثبيته"[2].

فالأسلوب بذلك شيء زئبقي لا نستطيع القبض عليه ووضعه في قالب وتسطير حدود له، ففي كل مرة ينفلت، والدليل على ذلك هو تعدد تعريفات الباحثين له، فكل باحث ورؤيته الخاصة به، وهو مرتبط بالفرد وبيئته لذا "يطلق الأسلوب على ما ندر ودقَّ من خصائص الخطاب التي تبرز عبقرية الإنسان وبراعته فيما يكتب أو يلفظ"[3]. يربط هذا التعريف الأسلوب بالعبقرية والمقدرة على الإتيان بأساليب جديدة لم تستعمل من قبل في كتابات الأدباء، فمن خلال الأسلوب تبرز معرفة المبدع، ومدى قدرته على صياغة المعاني في كلمات جديدة، وجميلة تصدم المتلقي وتجعله متأثرًا ومنبهرًا.

من خلال ما سبق نستنتج أن الأسلوب مرتبط ارتباطًا شديدًا باختيار الألفاظ، حتى أنه أصبح يعرف على أنه اختيار، فالأديب في كتاباته ينقل إحساسه عن طريق الكلمات، التي من خلالها يتكشف أسلوبه ويتضح ويزول عنه ما يخبئه، فما هو الاختيار؟ وكيف كانت رؤية أبو العدوس إليه؟

1-1 الأسلوب اختيار:Choice

بما أن الأسلوب خصوصية الكاتب فإن الاختيار هو ما يميز تلك الخصوصية، ويجعل منها منفردة متميزة، حيث "يكاد يكون تعريف الأسلوب بأنه اختيار من التعريفات الشائعة والمعروفة في الدراسات النقديّة الحديثة، إذ إن معالجة الأسلوب على أنه اختيار احتلت مساحات واسعة من مناقشات الدراسة الأسلوبية، وقد شاع في الدراسات الأسلوبية أن نظام

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(35).

[2] بيير جيرو، الأسلوبية، ص(48-47).

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص(70).

اللغة يقدم للمبدع إمكانات هائلة، له أن يستخدمها للتعبير عن حالة واحدة أو موقف معين، وهذا يعني أن للمبدع الحرية في اختيار ما يريد مادام ما يختاره يخدم رؤيته، وتصوره، وموقفه"[1].

اللغة تتكون من عدد غير محدود من المفردات والألفاظ التي تتيح للفرد المبدع بأن ينتقي منها ما يريد ويناسب فكرته، التي يريد نقلها للمتلقي، فاللغة كالشجرة المثمرة، والمبدع هو من يجني هذه الثمار ويختار منها ما يطيب له من كلمات، وما يستهويه من ألفاظ ومفردات.

"يذهب علماء الأسلوب إلى أن عملية الخلق الأسلوبي إنما تستوي في الاختيار أولاً وفي التركيب ثانيًا، فشأن منشئ الكلام أن يختار من الرصيد اللغوي الواسع مظاهر من اللغة محدودة ثم هو يوزعها بصورة مخصوصة، فيكوِن بها خطابه"[2]، فالخطاب الأدبي يحتوي على كلمات وجمل وفقرات مترابطة فيما بينها، متناسقة مع بعضها تحمل معنى، فبداية الإبداع تنطلق من اختيار المبدع لمفردات وإيثاره لألفاظ دون غيرها تدل على معناه، بعدها تأتي عملية تركيب هذه الألفاظ في جمل، وبها تتشكل الفقرات، وبهذه الفقرات يخلق الإبداع.

يعرف الاختيار بأنه "معرفة المتكلم باللغة أو أدائه اللغوي"[3] يكمن هدف المبدع في إيصال رسالته إلى المتلقي ونقلها في صورة جميلة مؤثرة، وهو في رسالته هذه ينقل فكرته وموقفه وإحساسه، وحتى قدرته التي تظهر من خلال اختياراته، فبهذه الأخيرة يظهر أسلوبه ويطفو على السطح.

فالاختيار "جزء من قدرتنا (Competence) باعتبارنا متكلمين فطريين أن ننتقي من ألفاظنا الفونيمات(Phonenes)، والتركيب (Syntase)، والوحدات المعجميّة (Lesciale Itens)، ....إلخ، (المناسبة التي توافق ما نريد قوله، وتناسب السياق الذي تتلفظ فيه)"[4]. يعني هذا أن الاختيار هو قدرة الكاتب على انتقاء عدد من الكلمات من معجم لا حدود له، فاختياره المناسب دليل على معرفته وقدرته، وسرعان ما حددت لهذا الاختيار مستويات معيّنة، تقننه وتجعل له خصوصية، وهي:

"**1-اختيار الغرض من الحديث:** وفيه يريد المتكلم- بناء أسس محددة- الوصول إلى الغرض من الكلام أو الحديث، مثل:الإبلاغ، الدعوة، الإقناع، اكتساب معلومات معيّنة، يمكن أن يكون الهدف من النصوص الأدبية أغراض جمالية.

---

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(167).

[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص(173).

[3] شكري محمد عياد، اللغة ولإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، ناشيونال بريس،ط1، 1988، ص(68).

[4] كاتي وايلز، معجم الأسلوبيات، تر: خالد الأشهب، مكتبة الفكر الجديد، بيروت، ط1، 2014، ص(112).

2-اختيار موضوع الحديث: وفيه يختار المتكلم الموضوعات الغير لغوية أو الأشياء التي يريد الحديث عنها، وبناءًا على ذلك تتحدد إمكانيات الاختيار التي لها قيمة معيّنة، فلو أراد مثلاً الإخبار عن حصان، فيمكنه أن يختار حصان، جواد، فرس، ...إلخ، ولكن لا يمكنه اختيار بقرة أو حمار مثلاً.

3-اختيار الرمز اللغوي: يختار المتكلم إذا كان يعرف عدّة لغات لغة معينة، أو لهجة ما، وهذا الاختيار هام جدًا في النصوص الأدبية حيث تحدث إضافات بلغات أو لهجات أجنبية.

4- الاختيار النحوي:ويختار المتكلم التراكيب النحوية التي تكون قواعد صياغتها إجبارية مثلاً: جملة استفهامية أو جملة خبرية.

5-الاختيار الأسلوبي: ويعثر المتكلم على الاختيار الأسلوبي من بين الإمكانات الاختيارية المتساوية دلاليًا"[1].

وتضم هذه المستويات الخمسة:

-نوع الرسالة وهدفها.

-موضوعها والمفردات والتي تناسبها.

-لغتها أو لهجتها التي كتب بها.

-تراكيبها وقواعد صياغتها.

-الاختيارات التي تدل فعلاً على معناها ودلالتها.

فبما أن الاختيار من محددات الأسلوب، فإن هذه التحديدات التي وضعت له تبرز مستويات الأسلوب محاولةً بذلك وضع قواعد وقوانين له، تميزه وتظهر قيمته وأهميته.

من خلال تحليلنا لعدد من تعريفات الأسلوب لاحظنا أن معظمها يشير إلى خاصية الاختيار، وهذا يقودنا إلى طرح السؤال الآتي: هل الاختيار عملية يكون فيها المبدع واعي لما يقوله أو يكتبه؟ أم يكون في حالة خلوة مع نفسه لا يدرك فيها ما يقوله؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عنه في الآتي:

1- 2 أنواع الاختيار:

قبل أن نباشر التمييز بين نوعي الاختيار، يجب أن نعرف أولاً أنه خاصية متعلقة بالمبدع بصفة خاصة، وليس بالمتلقي، فالمبدع هو من يخلق الإبداع ويطرحه على المتلقي وهو من يختار وينتقي ألفاظه التي توافق فكرته، "إن عملية الاختيار هي عملية متعلقة بالمبدع فهو يستطيع أن يختار ما يريد مادام مقتنعًا بأن ما يختاره أكثر تعبيراً عن تجربته وموقفه، ورؤيته؛

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(168-167).

ولذلك للمبدع أن يختار ما يريد مادام اختياره يحقق له هدفه ومراده"[1]. يقودنا هذا للإشارة إلى عملية مهمة: وهي عملية الفهم عند القارئ والتي تتحقق بالاختيارات الموفقة والصائبة للمبدع، فلا يمكن أن تكون عملية الفهم ناجحة إن لم تكن الاختيارات صائبة، ولا يتحقق الهدف الذي يسمو إليه كل مبدع، وهو إيصال الرسالة إلا بتحقق عنصر الفهم عند القارئ.

1-اختيار محكوم بالموقف أو المقام(الأسلوبي، السياقي):

هو الانتقاء الواعي الذي يكون فيه المبدع في حالة شعور لما يختاره وينتقيه من ألفاظ وكلمات، وهو" اختيار نفعيPragmatic_Selection ربما يؤثر فيه المنشئ كلمة أو عبارة على أخرى لأنها أكثر مطابقة –في رأيه- للحقيقة، أو لأنه على عكس ذلك، يريد أن يظلل سامعه أو يتفادى الاصطدام بحساسيته تجاه عبارة أو كلمة معينة"[2] .

إن كلمة اختيار تشير في دلالتها إلى "الحرية"، فالمبدع عندما يتخير كلمة واحدة من مجموعة كلمات عديدة، فهذا يعني أنه حر في انتقاء ما يريد وما يطيب له، وليس مجبرًا على توظيف كلمة لا يريدها ولا يحس بأنها تعبر فعلاً، وتحمل تلك الشحنة العاطفية الممزوجة بالمشاعر والأفكار والتجارب التي يعيش الأديب في قبضتها ويحاول جاهدًا فهمها والتعبير عنها وإيصالها إلى المتلقي بصورة واضحة مفهومة، وهذا دليل على أن الأديب يكون واعي في اختياراته للألفاظ وفي التعبير بها عن إحساسه، فمهمته الأولى هي مراعاة إحساس المتلقي في كتاباته، فهذا الأخير هو من يتلقى الإبداع وهو من يتأثر به، لذا يجب على المبدع أن يعمل على حضور الوعي الكامل في اختياراته، وبالتالي تكون عملية توصيل الرسالة سليمة بالنسبة للمتلقي ولا تتسبب له في أي ضرر عاطفي، ولذا فإن ما يعرف بالاختيار النفعي قضية قريبة فيما شاع في النقد الغربي القديم بموافقة الكلام لمقتضى الحال، التي تتطلب مراعاة المواقف والحالة التي يكون عليها المتلقي، فعلى المبدع أن يكون واعيًا لمكانة المخاطب حتى يكون مقنعاً ومؤثرًا فيما يقول"[3]، فالكلام يقنع السامع ويؤثر فيه إذا كان في محله، فكلام المتكلم كلما كان في موضعه أصاب الهدف، فسهمه يجب أن يصيب الصميم، وهذا يشير إلى ما يقال (لكل مقام مقال)، فمخاطبة العامة ليست كمخاطبة الخاصة والعكس، فمثلاً: الرجل لا يخاطب أهل بيته كما يخاطب من هم خارجه، فكل موقف يتطلب اختيارات تناسبه وتدل عليه، "فهناك

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(163-162).

[2] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(168).

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

اختيارات مدبرة ومقصودة، نتردد في القيام بها، ونصحح ما انتهينا إليه منها، ونتأمل الكلمة أو العبارة الملائمة حتى نعثر منها على الشكل المناسب"[1].

إن الأديب يعالج في إبداعه فكرة ينقلها في شكل معين، وهو في معالجته لها يتخير ألفاظًا تدل عليها فمثلا يكتب في مسودته كلمات وعندما يقرأها أو يأتي لكتابتها مرة أخرى، يستبدلها باختيارات أخرى، يرى فيها تعبيرًا أعمق، فهو ينقح إبداعه ويدونه عدّة مرات قبل أن ينشره، إن "الباث يتخير من الرصيد اللغوي دوال معينة يقحمها في ملفوظه عن قصد، وأن الخطاب الأدبي هو عمل يتم عن وعي، ويؤدي وظيفة قصدها الباث"[2].

بما أن العمل الأدبي يدون من قبل صاحبه وينقحه عدة مرات، يصحح فيه المبدع عثراته ويستبدل فيه اختياراته، وهذا دليل على أنه ينتج عن وعي، واللغة تساعد المبدع في إنتاج عمله فهي تتيح له بأن يتخير من ألفاظها ما يهوى، وما يرى أنه أكثر دقة في الدلالة على محتوى كلامه، وبهذا يظهر أسلوب الكاتب ويبرز، "فإن الأسلوب يكتسب قوته من طبيعة الشخصية التي استخدمته، ومن عبارات كان لها أثرها في النفوس لم تكن لتحدث هذا الأثر لو لم تصدر عن شخصية بذاتها، إن الأديب ذا الشخصية القوية المؤثرة يخلق للكلمة- باستخدامه إياها-مجالاً واسعًا، ولا يلبث الكثيرون أن يجدوا أنفسهم واقعين في إسارها، فمن حيوية الشخصية وقوتها تستمد الكلمة، وهي بهذه الحيوية والقوة تؤثر في الآخرين، وتفرض نفسها عليهم"[3]، ومن هنا نستنتج أن عملية الاختيار عملية واعية، فلا يمكن للمبدع أن يتخير كلماته من معجم لغوي كبير دون وعي، كما أن كيف له أن يصحح ويستبدل اختياراته من دون شعور منه، فبالوعي في الاختيار ينتج الإبداع وبه يتضح الأسلوب ويعرف.

2- اختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة: (نحوي، غير واعي)

وهو الانتقاء الغير واعي الذي يكون فيه المبدع في حالة لاشعورية لما يختاره وينتقيه، وتكون متحكمة فيه مقتضيات التعبير الخالصة، "الاختيار النحوي قضية ترتبط ارتباطًا وثيقا بالإمكانات النحوية، وقواعد اللغة بمفهومها الشامل: الصوتية، الصرفية، والدلالية، ونظم الجملة، ويكون هذا الأمر حين يفضل المبدع أسلوبًا على أسلوب، فتارة يستخدم التقديم والتأخير ويؤخر ما حقه التقديم مادام أن هذا الأسلوب أكثر تحقيقًا للفائدة التي يتوخاها من

[1] صلاح فضل، علم الأسلوب، ص(123-122).

[2] مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، ص(17).

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(172).

عمله الأدبي، وهو عمل يريد منه المبدع أن يكون مؤثرًا وفاعلاً لينقل الشحن العاطفي للغة النص إلى المتلقي أيضًا"[1].

حقيقة الأمر أن الاختيار موجود في مختلف مناحي حياتنا، فعندما نريد أن نأكل نختار أكلنا، وعندما نريد شراء ملابس نرتديها نختار ما يناسبنا من بين العديد من الأنواع والألوان، لذا فإن الاختيار يبين ذوق الإنسان ويكشف طبيعة شخصيته وإحساسه، وهذا الأخير يعبر عنه بالكلمات وهي أداة الكاتب الوحيدة في نقل إحساسه إلى القارئ، وبالتالي فإن اختياره لها، وتوزيعها بالطريقة الصحيحة، يؤثر على القارئ ويصدم خياله، ويجعله مندهشا لما يقرأه متلهفا لتلقي المزيد منه، فهدف المبدع هو أسر إحساس المتلقي وتأثير رسالته عليه. "ويكون هذا الانتقاء حين يؤثر المنشئ كلمة على كلمة أو تركيبا على تركيب، لأنها أصح عربية أو أدق في توصيل ما يريد"[2].

إن الإبداع ملك صاحبه مادام بين يديه، لذا له الحرية التامة في اختيار مايريد من ألفاظ وأثناء اختياره لهذه الأخيرة، يمكن أن يكون واعي وغير واعي، حيث أن" هناك اختيارات لا شعورية تأتينا بطريقة عفوية غريزية، للوهلة الأولى وبشكل آلي تقريبًا"[3]. فأثناء تدوين الأديب لكتاباته يكون في عزلة مع نفسه، ينقل ما تقوله له، ويأتي بالكلمات التي يرى فيها تفويجا عن قوة إحساسه، فما يجول في ذهنه قوة تضغط عليه، وبهذا يسعى إلى إخراج تلك الضغوطات عن طريق إبداعه الذي يرى فيه ملاذًا له. للتخلص من أي ضغط في نفسه، وهو في حالته هذه يمكن أن يأتي بكلمات قد نقشت أثرها في نفسه، من دون إحساس بذلك، وبهذا فإن "انتقاءه للكلمة دون غيرها يبرز إيحاء الكلمة وظلالها الخاص بها، فهناك فروق وإيحاءات تحملها كلمة عن الكلمة الأخرى التي ترادفها"[4].

كل كلمة في النص الأدبي لها دلالة، فالمنشئ إذا قام بتقديم كلمة عن كلمة أخرى أو أخرها له دلالة، وإذا أعاد استخدام كلمة معينة عدة مرات له دلالة أيضا، لذا فإن كل أديب لديه طريقته لتوزيع الكلمات، وله اختياراته الخاص به، ولذا" ينبغي على المرء ألا يغفل دور الاختيارات غير الواعية، أو العفوية، إذ إنه لا يمكن أن تكون كل الاختيارات واعية ومقصودة،

[1] المرجع نفسه، ص(169-168).

[2] سعد مصلوح، الأسلوب، ص(39).

[3] صلاح فضل، علم الأسلوب، ص(122).

[4] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(170).

بل هناك اختيارات عفوية تتسرب إلى العمل الأدبي"[1]، هذه الاختيارات غير الواعية تؤدي إلى كشف المعنى الحقيقي للنص وعن طريقها يتضح محتواه، بالنسبة لقارئه.

من خلال ما سبق نستنتج أن الاختيارات الغير واعية هي بمثابة رموز لفك شفرة النص، والولوج إلى عالمه، فبما أنها تأتي بطريقة لا شعورية فإنها تنقل الإحساس الحقيقي لقائلها، وهي بذلك تساعد متلقي النص على استظهار معناه، والوصول إلى مبتغاه ومهما يكن فإن الاختيار ضرورة كل إبداع، فبه ينتج ويكوَّن، وبه تكشف دلالته، فهو وسيلة المبدع في نقل إحساساته وماعاشه من تجارب ومواقف كان لها أثر في حياته، فهو في اختياراته يسعى إلى التأثير على المتلقي، وهذا التأثير لا يكون إلا بالخروج عن المألوف وهو ما يحققه الانزياح.

2- الانزياح (dépalacement):

هو الابتعاد عن ماهو عادي ومتعارف عليه، والإتيان بما هو غير عادي وغير مألوف، أي بما لا يتوقعه القارئ ولا ينتظره فهو خاصية متعلقة بالمبدع، وهذا الأخير ينزاح في لغته لغرضين إثنين هما: التأثير وطرد الملل بالنسبة لمتلقي النص، فما هو الانزياح؟ وكيف نظر أبو العدوس إليه؟

" الانزياح: خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، أو هو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم، أو جاء عفو الخاطر، لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى وبدرجات متفاوتة"[2].

إن الإبداع يحمل في جوفه رسالة يعمل المبدع على إيصالها وإفادة المتلقي بها، وهذه الرسالة تكون فاعلة إذا عبرت بطريقة غير اعتيادية لم يألفها القراء، فدهشت، وأثرت وبذلك تكون فهمت، فوصلت، فطريقة تعبير المبدع عن شيء ربما يكون معروفًا سابقًا هي التي تميز إبداعه.

" فالأسلوب في أي نص أدبي انحراف /انزياح عن نموذج من الكلام ينتمي إليه سياقيًا"[3]، هذا معناه أن الانزياح هو ما يميز الأسلوب فما يميز الكاتب عن غيره من الكتاب والأدباء هو الأسلوب، وما يميز الأسلوب هو الانزياح في اللغة، وهو ما اتجه إليه "فتح الله أحمد سليمان " في تعريفه للانزياح بأنه "|انتهاك لغوي قائم على الإتيان باللامتوقع و اللامنتظر من التعبير، يعوّل عليه المنشئ لغايات جمالية وفنيّة"[4]، فالانزياح بالنسبة إليه هو

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(178،179).

[2] المرجع نفسه، ص(180).

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص (181).

[4] فتح الله سليمان، الأسلوبية "مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، ص(25).

خرق للقواعد اللغوية، وانتهاك لها، يقوم به المبدع بهدف إضفاء لمسة جمالية في إبداعه يشد بها القارئ، ويقول عنه "نور الدين السد" "بأنه انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي"[1]، يتضح لنا من خلال هذا القول أن الانزياح هو انحراف عن السويّة المعتادة، أو عن القاعدة المعروفة المألوفة، ويتكشف هذا الانحراف في النص عن طريق تعبير الكاتب عن محتواه، ففي تعبيره ينحرف عن القاعدة، ومنه يظهر الأسلوب، فإذا أردنا معرفة أسلوب كاتب ما فإن علينا معرفة انحرافاته، ولهذه الانحرافات أشكال "فقد يكون خرقًا للقواعد حينًا، أو استخدامًا لما ندر من الصيغ(...) وقد يكون مخالفة بين النص والمعيار النحوي العام للغة، وقد يكون انتقالاً مفاجئًا للمعنى، وقد يكون انحراف الكلام عن نسقه المثالي المشهور"[2]، فمن خلال هذه الأشكال يمكن أن نقول أن هذا الخروج عن المألوف قد يكون انتهاكًا لقواعد اللغة وقوانينها، وذلك لغاية منشودة وهي ابتكار كلمات مناسبة، باستطاعتها حمل ثقل المعنى، وتمثيله تمثيلا صادقًا دقيقًا، وبذلك يكون المبدع قد وظف في إبداعه كلمات لم تستعمل من قبل، تفاجئ القارئ وتحطم توقعاته، فمن "غايات الانزياح لفت الانتباه، ومفاجأة القارئ أو السامع بشيء جديد، والحرص على عدم تسرب الملل إليه، ومن هنا يميل علماء الأسلوب إلى اعتبار الانزياح حيلة مقصودة لجذب انتباه القارئ، فالكتابة الفنية تتطلب من الكاتب أن يفاجئ قارئه من حين إلى حين، بعبارة تثير انتباهه حتى لا تفتر حماسه، لمتابعة القراءة، أو يفوته معنى يحرص الكاتب على إبلاغه إياه، وفي هذا تختلف الكتابة الفنية عن الاستعمال العادي للغة"[3]، يعرف الأدب بأنه فن، والفن يستدعي الجمال، والأدب يتميز عن باقي الفنون الأخرى، بلغته الجميلة المغايرة للمعتاد، التي تجعل متلقيها مفتونا بجمالها وفخامة كلماتها، مسحورًا بتعبيراتها ودقتها في التعريف بالمحتوى، "فالانزياح إذن؛ جاء لإخراج اللغة من دائرة المعاني المعجمية الضيقة، والمعيارية المحددة، إلى دائرة النشاط الإنساني الحي"[4]، هذا يعني أن الانزياح يثري اللغة ويعطي حياة لها، فالمبدع في انزياحه وابتعاده عن العادي يصنع الفارق بتحريك اللغة والإتيان بالجديد ومنه يمكن القول أن الانزياح:

-خاصية متعلقة بالمبدع، ووسيلة مساعدة للقارئ.

-تأتي بقصد منه أو عفو خاطره.

---

[1] نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص(198).

[2] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(185-184).

[3] المرجع نفسه، ص(185-184).

[4] المرجع نفسه، ص(184).

-يلجأ إليها لحمل إحساساته، تضفي جمالا على إبداعه.

-يستخدمها للتأثير على قرائه، ولهذا الانزياح أنواع سنتعرف عليها فيما يلي:

1-2 أنواع الانزياح:

لكي نستطيع تحديد الانزياح، تحديدًا دقيقًا يجب أولاً معرفة نوعه، وحتى تكشف عن هذا الأخير ينبغي قياس درجة انتشاره في النص، "تحدث الكثير من الباحثين عن أنواع الانزياح/الانحراف، حتى أوصلها بعضهم إلى خمسة عشرة انزياحًا، وهذه الانزياحات يمكن تصنيفها إلى خمسة أنواع، وفق المعايير التي تتبع في تحديد الانزياح، وهي:

1. **الإنزياحات الموضعية والانزياحات الشاملة:** يمكن تصنيف الانزياحات تبعا لدرجة انتشارها في النص كظواهر محلية موضعية أو شاملة، فالانزياح الموضعي يؤثر فحسب على نسبة محدودة من السياق، فالاستعارة مثلا يمكن أن توصف بأنها انزياح موضعي من اللغة العادية، أما الانزياح الشامل فيؤثر على النص بأكمله.
2. **الانزياحات السلبية والانزياحات الايجابية:** تبعا لعلاقتها بنظام القواعد اللغوية، حتى نعثر على انزياحات سلبية تتمثل في تخصيص القاعدة العامة وقصرها على بعض الحالات، كما توجد انزياحات ايجابية تتمثل في إضافة قيود معينة إلى ما هو قائم بالفعل.
3. **الانزياحات الداخلية والانزياحات الخارجية:** (...) الانزياح الداخلي يظهر عندا تنفصل وحدة لغوية ذات انتشار محدود، عن القاعدة المسيطرة على النص في جملته، والانزياح الخارجي يظهر عندما يختلف أسلوب النص عن القاعدة الموجودة في اللغة المدروسة.
4. **الانزياحات الخطية(السياقية):** والصوتية والصرفية والمعجمية، والنحوية، والدلالية، وذلك تبعا للمستوى اللغوي الذي تعتمد عليه.
5. **الانزياحات التركيبية والاستبدالية: (...)** فالانزياحات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب، مثل الاختلاف في تركيب الكلمات، أما الانزياحات الاستبدالية فتخرج على قواعد الاختيار للرموز اللغوية، مثل وضع الفرد مكان الجمع، أو الصفة مكان الموصوف، أو اللفظ الغريب بدل اللفظ المألوف"[1].

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(187-188).

إن هذه الأنواع الخمسة تحيط بالنص إحاطة تشمل جميع طرق خروجه عن القاعدة، ففي النوع الأول يمكن أن نعرف ما إذا كان هذا الخروج يستولي على كامل النص أو جزء منه، والنوع الثاني والمتمثل في الانزياحات السلبية والايجابية، فالأولى تكون بخرق القواعد وانتهاكها، والثانية تكون بزيادة قاعدة معينة، فالانزياحات الايجابية "هي الصور والملامح الأدبية التي تتضمن إضافات أو ملامح تكميلية، مثل القافية أو الجناس، وانزياحات سلبية؛ وهي تلك التي تتضمن أشكالاً تنتهك قاعدة من القواعد النحوية والصرفية"[1]، وثالث هذه الأنواع ما يعرف بالانزياح الداخلي والخارجي، والمقصود بالداخلي ما هو داخل النص(اللغة)، وبالخارجي ما هو خارج النص(الأسلوب) فالانزياحات الداخلية، "ما يكون كذلك بالنسبة إلى البنية اللغوية السائدة في نص ما، أما ما لم يكن مدركا بالنظر إلى بنية النص بل إلى بنية اللغة، فهو يصنف ضمن الانزياحات الخارجية"[2]، ويتضمن النوع الرابع الانزياح في البنية الصوتية للنص والدلالية له، فمثلاً في الشعر، ينزاح صاحب القصيدة في بنية الصوت لتلاءم القافية.

وآخر نوع يتمثل في تناسق الكلمات مع بعضها البعض ترابطها في تركيبها، باستبدال كلمات لا تتناسب مع تركيب الجمل وهي الانزياحات التركيبية والاستبدالية، فكل نوع من هذه الأنواع يأخذ مكانه، فهناك ما هو متعلق بعمق النص ومركزه، وهناك ما هو متعلق بسطح النص وظاهره، وبهذا تتشكل لنا وحدة متكاملة، تهتم بانزياح النص من داخله وخارجه، أي من شكله ومعناه، فبما أن للانزياح أنواع تبين انحرافه عن القاعدة فأيضًا له درجات يؤثر من خلالها مستعمله على القارئ، فغاية المنشئ هي التأثير في المتلقي.

2-2 درجات الانزياح:

إن الانتهاك يختلف من مبدع لآخر، فالأديب يمكن أن ينزاح في نصه كاملاً، أو في جزء منه، كما يمكن أن يخرج عن النظام في جملة أو في كلمة واحدة فقط في النص كله، "ليس الانزياح عند الأدباء بمستوى واحد، بل يختلف باختلاف النصوص، والبيئات والموضوعات والزمن، كما أن المتلقين يتفاوتون في فهمهم درجات الانزياح، واستيعابها، إذ إن هذا يخضع لأمور منها: العمر والجنس والتحصيل العلمي، والمستوى الثقافي والوسط الاجتماعي، والجانب الفكري"[3].

[1] مسعود بودوحة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، ص(41).

[2] المرجع نفسه، ص(41).

[3] يوسف ابو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(193).

إن الانزياح بالنسبة للمبدع وسيلة يعبر بها، فهي تظهر شعوره، لذا فإن انزياحاته تكشف عن بيئة حياته التي نما فيها، ولهذه الانزياحات درجات عند مستعمليها، حيث أن هناك موضوعات تتطلب من المبدع أن ينزاح فيها، ولا تصل إلا بها، كذلك بالنسبة لقرائها ومتلقيها، فثقافاتهم هي التي تحدد درجة استيعابهم، وفهمهم، وفكهم لغوامض النص، فالانزياح من جهة هو وسيلة المبدع للإفصاح والتأثير ومن جهة أخرى وسيلة المتلقي للفهم، "يقول شكري عياد: "ندرك من أوّل وهلة أن القارئ يمكن أن يخيل تعبير ما، يحيل إليه أنه خارج عن المألوف بدرجة كافية ليعده انحرافًا، ومن ثم يرى فيه سمة أسلوبية قويّة يستدل بها على شعور الكاتب، أو على المعنى الذي يريد أن يثبته في ذهن المتلقي، مع أن قارئًا آخر أو قراء آخرين يمكن أن لا يتفقوا معه في ذلك، فبديهي أنّ كل قارئ يتأثر بطبيعته ومزاجه، ولاسيما إذا كان ثمة اختلاف بين عصر الكاتب وعصر القارئ، لهذا شدّد "سبيتزر" على صفات الأمانة والإخلاص والصبر في الدارس، الأسلوبي الذي ينبغي بطبيعة الحال أن يكون خبيرًا باللغة التي يقرؤها، ومدربًا على هذا النوع من القراءة، حتى لا يزيف مواضع الاهتمام في النص"[1]، هذا يعني أن الانزياح يتسلل إلى النص وبه يخبئ الكاتب معناه، فالإبداع بمجرد نشره يصبح ملكًا لقارئه فهو من يعطيه قيمة وهو من يظهر جودته، وهذا على حسب كل قارئ، فهناك القارئ المتخصص (القارئ الناقد) العارف بأسلوب صاحبه وبالمعنى الذي يرمي إليه من قراءاته المتعددة له، لذلك يعطيه ثمنه الحقيقي، فهو في قراءته لا يبحث عن المعنى فقط، وإنما يبحث عن كيفية تشكل المعنى، وهناك القارئ العادي الذي يقارب النص ويذهب إليه بهدف نزع الستار عن انزياحاته وكشف معناه فقط، وبذلك فالنص يعرف ويفهم بقارئه بعد مؤلفه، " القارئ البعيد عن موضوع النص المدروس يشعر بالانزياح أكثر من القارئ المختص، بموضوع النص، كما أن على القارئ معرفة أين ينتهي المعيار، وأين يبدأ الانزياح ولأي شيء يكون القياس"[2]. فالقارئ لأي نص يجب أن يكون عارفًا باللغة التي كتب بها، وعارفًا بقواعدها، لكي يتلقى المعنى كما قصد إليه الكاتب، ولا يتجه في فهمه إلى معنى آخر، وبذلك يستطيع قياس درجة الانحراف في النص، ومعرفة مدى انزياح الكاتب فيه، "فلا يكتفي بالمقارنة بين النص الذي يقرؤه وبين اللغة القياسية أو بينه وبين لغة الأدب عمومًا، بل يجب أن يقارن بين شعراء المدرسة الواحدة، أو كتاب الفن الواحد حتى تتبين له جهات التفرد والأصالة التي تميز كاتبا من كاتب"[3]، فالخروج عن العادة في النص نكشف عنه من خلال لغة الكاتب

[1] يوسف ابو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(193).

[2] المرجع نفسه، ص(193).

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(194).

ويمكن أن نصل في استظهاره إلى المقارنة بين النصوص وكتابها، وهو ما يؤدي بنا على التفريق بين الكتاب وفهم، ومعرفة أسلوب كل واحد منهم وما يميزه، "وعليه فإن القراء يتفاوتون في تقديرهم الانزياح وفهمه، بل لعل الشخص نفسه يختلف تقديره تبعًا للموضوع والبيئة والزمان، كما أن العامل النفسي له أكبر الأثر في تقدير درجات الانزياح في النص الواحد، أو عند الكاتب الواحد"[1]. إن تناول الكتاب للموضوعات يختلف من مبدع لآخر وهذا راجع إلى البيئة التي ترعرع فيها، ونفسيته الداخلية، فهناك في إبداعه من يجعل العادي مدهشًا، وهناك من يجعل الغريب واضحًا مفهومًا، وكذلك بالنسبة للقراء، فهناك من يفهمه ويرتقي به، وهناك من يقاربه من سطحه، ويكتفي بذلك، فليس التميز في الموضوع بل في كيفية صياغته، وإيصاله، وفي كيفية فهمه وتبيانه.

ومن هنا يمكن القول أنه لقياس درجة الانزياح في نص ما ينبغي:

-أن يكون القارئ عارفًا للغة.

-أن يكون عارفًا بأسلوب الكاتب.

-أن يقارن بين النصوص وبين الكتاب، ليميز بينهم وبين انزياحهم.

-أن لا تكون القراءة عادية سطحية، وتكون معمقة ناقدة.

وبهذا فإن الانزياح وسيلة يستخدمها الكاتب لنقل إحساسه العميق بهدف التأثير على المتلقي، فإذا جاء تلقائيًا، وكان معدودًا جمل النص وزاده بهاءً، وإذا كثر في النص واستولى عليه فإنه يذهب بمائه وبرونقه، فالمبدع يجب أن يوازن في انزياحه لكي يستلطفه القارئ، ويكون متيسرًا للفهم عنده، فالانزياح يمكِّن المبدع من التأثير في المتلقي وطرد الملل لديه، وفي الوقت نفسه وسيلة تساعد القارئ في الوصول إلى مقصد النص.

خلاصة القول أن الإبداع أوله فكرة أو إحساس تأخذ صورة كلمات ومفردات يلبسها الكاتب لمعناه، وينزاح فيها ليعبر عن مبتغاه، وتجسيد صادق شعوره، وهذه الكلمات تكون للقارئ المفتاح الذي يلج به إلى صندوق النص، فهي بمثابة النور الذي يستضيء به ليظهر عالمه ومستوحاه، وأصله ومبناه.

3- الكلمات المفاتيح (Mots clés) :

الكلمات هي الخيوط التي ينسج بها الكاتب فنه، فهي صورة النص ومفتاح المعنى، من خلالها يستطيع الدارس فتح النص من الداخل وإخراج ما فيه من خصوصية خفيّة، لذا سميت بالكلمات المفاتيح، فكيف أشار يوسف أبو العدوس إلى هذه الكلمات في كتابه؟

[1] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

"نقصد بالكلمات المفاتيح، الكلمات التي يكون لها ثقل تكراري وتوزيعي في النص بشكل يفتح مغاليقه، ويبدد غموضه"[1]، في كل نص هناك كلمات مفتاحية تلفت نظر الدارس إليها، وبتكرارها تشغل ذهنه، فهي تمثل المركز الذي يدور حوله النص، وتتشعب فيه، وفي كل فقرة منه يعاد ذكرها، "فالكلمات المفاتيح هي تلك المواد المعجمية التي يزيد تكرارها من دلالتها فوق ما يكون لها في الوضع الطبيعي المعتاد"[2]، أي أن هذه الكلمات تعرف من تكرارها في بداية النص ونهايته يريد المؤلف من خلالها وضع اشارات تظهر مراد النص ومحتواه.

"ويعتمد منهج الكلمات المفاتيح على دراسة مؤلف من خلال كلماته ذات الأهمية الخاصة، التي تسمى بالكلمات المفاتيح، وهذا الإجراء يمكن اختياره من الوجهة الإحصائية، بحيث تكون الكلمة المفتاح هي التي يصل معدل تكراراها في عمل معين، أو لدى مؤلف معين، إلى نسبة أعلى مما هي عليه في اللغة العاديّة"[3]، هذا معناه أن الدراسة في هذا المنهج تعتمد على إحصاء الكلمات المتكررة في النص، بحيث يؤدي هذا الإحصاء إلى معرفة الكلمة المحور التي يدور حولها معنى النص، فطبيعي أن ما يشغل الكاتب ويريد إيصاله يكرره، فمثلاً في جنس الرواية يعمد الروائي إلى تكرار الحدث الرئيسي في كل مرحلة من مراحل القصة وهذا يدل على أهمية هذا الحدث، وتذكيره للقارئ به في كل مرة لكي يكتمل الفهم عنده، ولا تبعثر الأحداث الجديدة السلسلة المنظمة المحبوكة في الرواية، "وتكرار هذه الكلمات المفاتيح في عمل أدبي معين، أو لدى مؤلف معين يعني أنها ذات أهمية خاصة بالنسبة إليه، ومن ثم فإنها تشكل أدوات فاعلة للقارئ تمكنه من النفاذ في النصوص، لفهم أكثر دقة، وبمعرفة أكثر انضباطًا وإحكامًا وعمقًا، إضافة إلى دورها البارز في سبر أغوار المؤلف، والكشف عن مكنونات نفسه، ورغباته الخفيّة"[4]، المؤلف يعبر بالكلمة التي تصور إحساسه حقيقة، ويمر بعدة مراحل في اختياره لها، وربما يختار كلمة ثم يرى فيها عدم القدرة على تحمل ما يحس به، ويستبدلها مرة ومرة حتى يجد الكلمة المناسبة التي تستطيع الإحاطة بقوة إحساسه، وبهذا يكون لها أهمية كبيرة لدى المبدع، ولها أهمية أيضًا بالنسبة للمتلقي، فمن خلالها يصل إلى مقصد النص، فهي تمهد له الطريق للوصول إلى مضمونه.

" وتعد هذه الكلمات المفاتيح نفثات أسلوبية بارزة تعكس ذاتية المبدع، ولذلك فإن لكل عمل أدبي كلماته المفاتيح الخاصة به، التي تعد مدخلاً لحركة الإبداع الداخلية للنص ذاته، فلا

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(198).

[2] يوسف أبو العدوس،الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص(199).

[3] المرجع نفسه ، ص(198).

[4] المرجع نفسه، ص(199).

تتحول من عمل فني إلى آخر، فإذا انتقلت من مكانها فقدت هويتها الدالة، وأصبحت كلمات عاديّة، ليس لها سماتها المكتسبة داخل نظامها وتأليفها، فقدرتها ترجع إلى واقع التعبير الفني ذاته"[1]، ما يهم في الإبداع هو القالب الذي يصاغ فيه وكيفية إظهار الأديب لمعناه بالطريقة المميزة وبالكلمات المعبرة، وهذا ما يجعل المتلقين مندهشين بأسلوبه، وهذه الكلمات التي يصيغ فيها مقصوده موجهة إلى القارئ المتخصص الذي يكشف عن الكلمات المفتاحية الصحيحة، كما قصد إليها الكاتب، ولا يتجه في فهمه إلى كلمات أخرى لا تمتّ على المعنى الحقيقي بصلة، وبذلك فإن "متابعة الكلمات المفاتيح واستخراجها أمرٌ يحتاج إلى دربة فائقة ينفذ بها الناقد إلى تلك الكلمات، ففي أي عمل أدبي يمكن أن توجد استعارة، أو تكرار أو سرعة إيقاع، وقد تكون لها دلالة أو لا تكون ولا يمكن أن نعرف أهميتها إلاّ من الشعور الذي لابد أن نكون قد كوناه، حول هذا العمل الأدبي ككل"[2]، تلعب أهلية المتلقي دورًا هامًا في فهم النص وتسليط الضوء على معناه الأصلي، فخبرته وتجاربه السابقة تمكنه من الضفر بهذه الكلمات التي يخبئ تحت رونقها ما يختلج في ذات المبدع، وهذا يكون بالقراءة المتكررة الدقيقة، ففي كل مرة نقرأ النص نكتشف أشياء جديدة لم نلحظها من قراءتنا السابقة فالنص الجيد المعبر كلما قرأناه نحس وكأننا نقرأه للمرة الأولى، ومن هنا يمكن القول أن الكلمات المفاتيح، هي ذلك الضوء الخافت الذي يشع من عمق النص وداخله، ولكي نكشف عنها علينا تتبع ذلك الضوء والغوص في ثناياه، حتى نصل إلى محتواه، وهذا الضوء يستظهر في النص ويضع جدائله من خلال ثلاث أبعاد وهي(الإيقاع، التركيب، الصورة).

1-3 الإيقاع:(Rhythm)

الإيقاع هو النغمة الموسيقية التي تطرب لها الأذن وتشد النفس بتموجاتها وتجعل المتلقي مستمتعًا بمنظومتها فهو الوزن الذي يسطر الكلمات، والقافية التي تشد عجز الأبيات، وهو "يمثل التناغم الأسلوبي بمكوناته الموسيقية"[3]، يمكن أن نجد الإيقاع في النص النثري ولكن بشكل خفيف يستلطفه القارئ بين الحين والآخر، أثناء قراءته له، ويتمثل في السجع والجناس وغيرها وهي المحسنات اللفظية التي يكون لها الوقع والأثر الحسن في نفس السامع، بينما في النص الشعري فنجده بكثرة، بحيث لا تقوم القصيدة إلا به وعن طريقه، فالوزن والنغمة الموسيقية التي تشكل النص من بداية أول بيت إلى آخره، تعد أهم شرط لقيامه، ونجد

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(201).

[2] المرجع نفسه، ص(202).

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(203).

نوعان من هذه الموسيقى في الشعر، فهناك موسيقى داخلية تتولد بانسجام الحروف والكلمات والجمل والعبارات، وهي ما يصور جوهر النص ومضمونه، وهناك موسيقى خارجية تعتمد على البحر الشعري المستخدم الذي تقوم عليه والقافية فيه، وحرف الروي الذي يشدها في كل عجز منها، فالإيقاع هو حركة الكلمات وتآلفها وانسجامها مع بعضها، فهو "فن في إحداث إحساس مستحب بالإفادة من جرس الألفاظ، وتناغم العبارت، واستعمال الأسجاع وسواها من الوسائلا الموسيقية الصائتة"[1]، أي أنه كل ما هو مسموع في النص ويكون له صوت واثر وجرس وصفر، فهو مثل زقزقة العصافير وصوت الرياح في الطبيعة الهادئة، وهو تمازج الحروف والمفردات مثل النوتات في المعزوفة الموسيقية التي يقوم صاحبها بتنقيحها مرات عديدة حتى يصل إلى اللحن المناسب، "إن الإيقاع ضرورة تستدعيها الموسيقى الخفيّة في الشعر، وبصورة طبيعية عفوية"[2]، يأتي الإيقاع بشعور قبض على نفس صاحبه فجعله يقول كلمات معبرة عن هذا الشعور الذي ألقى بحباله، واعتلى حريته، وكان صداه أقوى فجاءت الكلمات عفو خاطره، وتسربت من داخله فكسرت حاضره، وأقامت الوزن والنغمات وشدت بخيوطها الفقرات والأبيات، فالإبداع فكرة تجسدت بكلمات متناغمة كسرت الحواجز وجاءت بما لا عهد للمزاج السائد به، فدهشت وأسرت إحساس المتلقين بنغماتها وأعجبت وأرضت أنفسهم وخواطرهم، وهذا الإيقاع لا يتحقق إلا بتلاحم الإحساس بالكلمات وهذا التلاحم لا يتحقق إلا بالترابط الذي يحققه عنصر مهم في أي بناء أدبي وهو التركيب.

2-3 التركيب (Syntagme)

يحتل التركيب مكانة هامة في الدراسات الأسلوبية لكونه عنصرًا مهمًا في عملية الإنتاج الأدبي، فبه تخلق الاستجابة الفنية فهو الربط والشد بإحكام لدلالات النص وبه تتضافر مقاصده وتتفاعل أجزاءه لتشكل وحدة النص وبناءه المتراص، "ففي الجانب التركيبي يأتي التعبير النحوي المميز، والأبعاد الصرفية والتعبير بالكلمة"[3]، وفي هذا الجانب ندرس النص نحوًا وصرفًا ونهتم بالدور الذي تلعبه كل كلمة فيه وبوزنها الذي تكون عليه. فبالكلمة تتشكل الجملة الدالة المفيدة وبالجملة تتشكل الفقرات، وبتضافر هذه الأخيرة يتولد النص وينمو. "هيكلُ ضروري لكل نص أدبي، ويعارض(التركيب)(التحليل)، ويقصد المصطلح في تقليد (يلمسليف)، الطرق التي تعبر كجزء مكون لوحدة ترابية متفوقة"[4].

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص(44).

[2] جبور عبد النور، المعجم الدلالي، ص(44).

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(203).

[4] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص(100).

مصطلح التركيب يشير إلى المكونات الضرورية لولادة أي نصٍ أدبي فهو يربط بين الكلمات الحاملة للمعنى، أما التحليل فهو مصطلح نقدي ظهر مع المناهج النسقية البنيوية والسيميائية، ومن بينهم الأسلوبية التي اهتمت بكيفية خلق المعنى وتشكله، فهدفه تفكيك النص من أعماقه واستخراج ما فيه من خبايا، وهي عملية تأتي بعد عملية التركيب التي يستخدمها المبدع في طرح موضوعه، وتقديمه للقراء بالصورة التي أرادها. بعدها يباشر المتلقيين دارسين منهم ونقادًا بتفسير النص وتحليله كل بطريقته، وتكون بذلك غايتهم الوحيدة تعرية النص وإزالة الستار عن معناه.

فمصطلح التركيب يعني "تأليف بين عناصر متفرقة لإعادة جمعها في كل متماسك (...) عملية ذهنية أو تقنية تتحد فيها عناصرُ مفردة أو أجزاء متعددة المصادر، فتتألف منها وحدة منسجمة، توحي بالاندماج والتناسق والإحساس بالجمال، مثل قصيدة شاعر أو لوحة رسامٍ أو تمثال نحات، أو لحن موسيقي، لأن كل منها هو من حيث العناصر النفسية والمادية المكونة له ناجمُ عن عملية تركيبية موحدة بين أقسامه ومشيعة فيه التناغم الفني"[1]، هذا معناه أن خاصية التركيب موجودة في كل فن، ففي الأدب تظهر في لغته وكلماته وفي الرسم بتناسق وانسجام خطوطه وألوانه وفي الموسيقى بتآلف النوتات والنغمات لتشكيل اللحن الجميل، فهو مكون أساسي لأي عمل فني، هو جمع المنثور وتماسك المبعثر وجمع المفرد ليكون مسطر، فبه تتحد أجزاء النص، وعليه تتشكل موسيقاه وصوره، فبالإيقاع والنغمات الموسيقية وبترابط الكلمات الموحية يتشكل البعد الثالث، للكلمات المفاتيح وهو"الصورة".

3-3 الصورة:(Image)

الصورة هي المشهد الذي نتخيله عند قراءتنا لتركيب جملي أو بيت شعري دالٍ، فهي تتشكل في أذهاننا عن طريق تأثرنا بما نقرأ أو نسمع. "فالصورة يستخلص منها المجاز واللوحات وتنظيم العبارات حتى تؤدي شكلاً معبرًا"[2]، فهي تنبع من الإحساس القوي الذي يسيطر على نفس صاحبه، فيحاول معرفته ووضع حلقة حوله، وبذلك ينتج التعبير الجميل والتناسق المثير والتجسيد المبهر الذي يلف خيال المتلقي ويأسره، "إن الصورة موضوع ينتمي إلى علم النفس كما ينتمي للدراسات الأدبية، ففي علم النفس تعني كلمة صورة الاسترجاع الذهنيMemtare Rzproduction تذكر خبرة حسية أو إدراكية ماضية، وليس بالضرورة

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص(65).

[2] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص(203).

خبرة مرئية"[1]، ينظر علماء النفس للإبداع على أنه تفويج للنفس عن ما يرهقها ويؤرقها، فبالنسبة لهم هو الوعاء الذي يفرغ فيه صاحبه إحساسه وأفكاره وخواطره، وكل ما يسكن باطن نفسه، فهو ماضي الإنسان وبدايته التي ترافقه في كل مراحل حياته، وتضع بصمتها في مستقبله وكل أعماله، فالصورة عندهم هي ذلك التركيب لما يختلج داخل النفس من تراكمات ومكنونات، يصورها المبدع في نصه وينقلها بطريقة مبدعة، وقد عرفها قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر بأنها، "تصور حسي في البناء الفكري للناقد، أو الأديب يكشف عن طريق الدلالات اللغوية، والنفسية، والفنية، أو تصور ذهني يتم عن طريق التشبيه أو الاستعارة، ووظيفتها إيحاء كل ماله علاقة بالاستعمال الاستعاري للكلمات المدرجة في النص الأدبي"[2]، نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الصورة هي كل ما هو مبدع وجميل في النص، فهي مجازاته واستعاراته، وأسجاعه وجناسه، والوزن فيه وترابطاته وحركته وسكناته، وهي بذلك حامل لتعبيرات المبدع، وسبيل القارئ ونافذته على الحقيقة، فهي "تمثيل بصري لموضوع ما، (...) فالصورة إنتاج للخيال المحض، وهي بذلك تبدع اللغة"[3]، فكون الأدب لون من ألوان الفن، فإن الخيال عنصرًا أساسيًا فيه، فبه يخترق الواقع وعليه يبني فنيته، والصورة هي التي تجسد الخيال، فهي ذلك التمثيل الحي الذي يحمل تدفق حزمة العواطف والأفكار التي تملئ الذهن وتجعله نابضًا بها، وبما أن الأدب يتميز بلغته عن باقي الفنون الأخرى، فإن الصورة تجمله بتركيب ألفاظها وتناغمها، فتلونها وتزينها وتعطي حياة لها.

نستنتج من خلال ما سبق أن الصورة هي توليفة الكلمة والإحساس، فهي تمثيل لما تجيش به النفس وتخبأه، فتظهره في لوحة فنية جميلة.

خلاصة القول أن هذه الأبعاد الثلاثة هي أدوات المبدع في إفراغ مكبوتاته، فهي النغمات المتناسقة، والكلمات المترابطة التي تعقد النص وتوصل صداه، فمن خلالها يصبح النص كلٌ لا يتجزأ فكل جزأ منه له علاقة بالجزأ الذي يليه، ولكل كلمة فيه إشارة لما يتضمنه ويختلج فيه.

وهكذا فإن هذه المصطلحات هي بوابة الدارس للدخول إلى عالم النص، والتعرف على أسلوب صاحبه، وطريقته في التجسيد والصياغة.

---

[1] رنيه وليك، أوستن وآرن، نظرية الأدب، تعريب عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، دط، 1992م، ص (254).

[2] سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م، ص(70).

[3] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص(136).

خاتمة

ختامًا، نقول إن الأسلوبية منذ ظهورها لقيت اهتمامًا من قبل الدارسين والنقاد، فأصبح من المهم على دارس الأدب وناقده الاطلاع عليها والمرور بجسرها، كونها علم "لغوي ومنهج نسقي، تدرس الأدب من جانب اللغة وهو مالم يكن سائدًا قبلها، وقد حاولنا في بحثنا هذا أن نوجه النظر إلى مصطلحات هذا العلم في كتاب "الأسلوبية الرؤية والتطبيق" ليوسف أبو العدوس، وقد خلُصَ بحثنا إلى النتائج تالية:

- أن أبو العدوس تناول في كتابه جل المفاهيم التي إنبنت عليها الأسلوبية.

- أن الأسلوبية جمعت بين اللسانيات التي كانت خلفيتها ومنبتها، وعلم البلاغة الذي عدّت وريثتها.
- أن نظرتها إلى النص لغوية، نفعية، مركزة على وظيفته الجمالية التأثيرية.
- أن المصطلح هوية كل علم إذ يعدّ مفتاحه، وشكله، الذي يميزه عن باقي العلوم.

فالأسلوبية هي العلم الذي يستطيع من خلاله الباحث التعرف على أسرار الخطاب الأدبي وخصوصيته المتجلية في الأسلوب الذي يعد مادة درسها وأساس قيامها.

قائمة المراجع والمصادر

المراجع:

العربية:

1-أحمد الشايب، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1991م.

2-أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

3-خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار رامان، الرباط، ط1، 2013م.

4-سعد مصلوح، الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية) عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1996م.

5-شكري محمد عياد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، ناشيونال باريس، ط1، 1988م.

6-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.

7-علي القاسمي، علم المصطلح (أسسه النظرية ومصطلحاته العلمية) مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2008م.

8-عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر، (مقارنة حوارية في الأصول المعرفية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005م.

9-عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط3.

10-عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية(بين النظرية والتطبيق) مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.

11-عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 2002م.

12-فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقة) مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م.

13-محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، 1993م.

14-منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 2002م.

15-مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد العراق، 2012م.

المترجمة:

1-انريك أندرسون امبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1992م.

2-بيير جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط2، 1994.

3-رنيه وليك، أوستين وآرن، نظرية الأدب، تعريب عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، 1992م.

المعاجم:

1-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.

2- إبراهيم أنيس، عبد الحليم منصور وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1976م.

3- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط2، 2005م.

4-جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م.

5-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب، اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.

6- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001م.

7- كاتي وايلز، معجم الأسلوبيات، تر: خالد الأشهب، مكتبة الفكر الجديد، بيروت، ط1، 2014م.

فهرس الموضوعات

الفهرس:

مقدمة..... أ-ب-ج

الفصل الأول: الأسلوبية 1

1- المصطلح: 1

2-في الأسلوبية : 5

2-1الأسلوب: 5

2-2الأسلوبية 9

3 - نظرة الأسلوبية إلى النص: 12

3-1العنصر اللغوي:..... 13

3-2العنصر النفعي:..... 15
3-3العنصر الجمالي الأدبي:..... 16
الفصل الثاني:مصطلحات الأسلوبية.....20
تقديم الكتاب: 20
1-الأسلوب: 22
1-1الأسلوب اختيار:..... 24
1-2أنواع الاختيار:.....27
1-اختيار محكوم بالموقف أو المقام(الأسلوبي، السياقي): 28
2- اختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة: (نحوي، غير واعي) 30
2- الانزياح 32
2-1أنواع الانزياح:.....35
.1الإنزياحات الموضعية والانزياحات الشاملة..... 35
.2الانزياحات السلبية والانزياحات الايجابية:..... 35
.3الانزياحات الداخلية والانزياحات الخارجية:..... 35
.4الانزياحات الخطية(السياقية):.....36
.5الانزياحات التركيبية والاستبدالية..... 36
2-2درجات الانزياح:.....37
3-الكلمات المفاتيح:.....40
3-1 الإيقاع:..... 43
3-2 التركيب..... 45
3-3 الصورة:..... 46
الخاتمة.....50
قائمة المراجع والمصادر.....52